تاريخ انطلاق مؤتمرات الأحزاب السياسية

خلال المؤتمرات السياسية القومية للحزبين الديمقراطي والجمهوري في الولايات المتحدة التي ستعقد في هذا الصيف، سوف يلوح الآلاف من المندوبين بأعلام أميركية ولافتات تحمل اسم مرشح حزبهم السياسي لرئاسة البلاد. وسوف يشكل ذلك مشهدًا مثيرًا.

لكن في حين يكون الحماس داخل قاعة المؤتمر حقيقيًا فإن كل لحظة تقريبًا من تفاصيل هذه الأحداث تجري كتابة نصها وتصميم حركاتها مسبقًا لتحقق أقصى مدى من الأثر على مشاهدي التلفزيون، ومتابعي أجهزة الكمبيوتر، وشاشات الهواتف الذكية.

أشار وليم إل. بيرد أمين التاريخ السياسي في مؤسسة سميثسونيان بالعاصمة واشنطن، "إنك تقوم بوضع هذه الأشياء بين أيدي الناس كي يتمكنوا من التلويح بها والمشاركة من خلالها. فالذين يديرون مسرح أحداث المؤتمر- أعني بذلك ما يدور داخل المؤتمر- يوجهون اهتمامًا بالغًا إلى هذه الأمور."

كتب ديفيد مارك من بوليتيكو، وهو مصدر للأخبار يقع مقره الرئيسي في واشنطن، يقول إن على أي مؤتمر سياسي قومي إنجاز أشياء معينة: تبني البرنامج السياسي لحزب معيّن (مجموعة من المبادئ)، وأن يقوم بالتسمية الرسمية للمرشحين لمنصبي الرئيس ونائب الرئيس. "وأما بقية معالم الأحداث الاعتيادية للمؤتمر- خطابات قبول الترشيح، الكلمات الرئيسية وحتى التصويت التقليدي عن طريق المناداة بالأسماء- جميعها تشكل أجزاءً اختيارية صغيرة من المسرح السياسي".

مؤتمرات العام 2012

تُعقد هذه المؤتمرات قبل بضعة أشهر من الانتخابات الرئاسية المقررة في 6 تشرين الثاني/نوفمبر هذه السنة. يجتمع الجمهوريون في تامبا، بولاية فلوريدا، بين 27 آب/أغسطس و 30 آب/أغسطس ويعقد الديمقراطيون مؤتمرهم بين 3 و 6 أيلول/سبتمبر في تشارلوت بولاية نورث كارولينا. من المتوقع حضور ما يزيد على 35 ألف مشارك بمن فيهم أعضاء حزبيون، ومندوبون، وصحفيون، وقوات الأمن وغيرهم من مقدمي الخدمات- إلى كل مدينة من هاتين المدينتين.

وكما هو الحال بالنسبة لنواح عديدة أخرى للسياسة الأميركية، تطورت المؤتمرات الحزبية القومية على مر الزمن لتلبية الاحتياجات المتغيرة للناخبين. لا يذكر الدستور الأميركي أي حزب سياسي أو أية عملية لاختيار مرشحين عنه لتولي أعلى منصب في البلاد، ولكن برزت آليات حول ذلك ثم جرى تكييفها لملء ذلك الفراغ.

ابتداءً من عام 1796، كان أعضاء الكونغرس الأميركيون المنتمون إلى أحد الأحزاب السياسية في ذلك الوقت يجتمعون بصورة غير رسمية للموافقة على مرشحي حزبهم للرئاسة ونيابة الرئاسة. استمر اتباع نظام الاختيار هذا الذي يعرف بـ "الاجتماع الحزبي المغلق الكبير" (كينغ كوكوس) لمدة 30 سنة تقريبًا، ولكنه انهار في عام 1824 مع توسع البلاد باتجاه الغرب، مما أدى إلى القضاء على مركزية السلطة السياسية.

وحلت بصورة تدريجية المؤتمرات القومية لتسمية المرشحين محل "الكينغ كوكوس". ففي عام 1831 اجتمع أعضاء حزب سياسي ثانوي يسمى "مناهضي الماسونية" في فندق صغير بمدينة بلتيمور لاختيار مرشحيهم، ووضع البرنامج

أعلى: مندوبات ولاية أوهايو بيغي تانكسلي (إلى اليسار) وكاثرين فلينغر (إلى اليمين) في المؤتمر الوطني للحزب الديموقراطي للعام 2008 في مدينة دنفر. فوق: المندوبون يحضرون المؤتمر الوطني للحزب الجمهوري للعام 1920 في شيكاغو.

PHOTOS: ©AP IMAGES

إلى اليسار: المندوبون يلوحون باللافتات خلال المؤتمر الوطني للحزب الجمهوري للعام 2008 في سانت بول بولاية مينيسوتا. أعلى: رينيه كريستشن من مدينة ميامي ترقص خلال المؤتمر الوطني للحزب الديموقراطي للعام 2008. أسفل: الألعاب النارية تتفجّر في ختام مؤتمر الحزب الديموقراطي في العام 2008.

السياسي للحزب. وبعد مرور سنة على ذلك اجتمع الأعضاء الديمقراطيون في الفندق نفسه لاختيار مرشحيهم. ومنذ ذلك الوقت أصبحت الأحزاب الرئيسية ومعظم الأحزاب الثانوية تعقد مؤتمرات قومية لتسمية المرشحين بحيث يصوت خلالها مندوبو الولايات لصالح مرشحي الحزب لمنصبي الرئاسة ونيابة الرئاسة، ويصوتون حول المواقف السياسية لحزبهم. كانت معظم مؤتمرات تسمية المرشحين للرئاسة ونيابة الرئاسة تخضع، خلال معظم سنوات القرن التاسع عشر، لسيطرة قادة الحزب الذين كانوا يختارون مندوبي ولايتهم للمؤتمر ويوجهون أصوات الوفود.

الانتخابات التمهيدية

أدت المطالبات الشعبية بالإصلاح في السنوات الأولى من القرن العشرين إلى البدء بإجراء انتخابات تمهيدية تسمح للناخبين باختيار المندوبين للمؤتمر بشكل مباشر. وبحلول العام 1916، كان ما يزيد على نصف العدد الإجمالي من الولايات يجري انتخابات تمهيدية رئاسية. وبعد الحرب العالمية الأولى نجح قادة الأحزاب في إفشال هذا الاتجاه وأقنعوا العديد من المجالس التشريعية في الولايات بإلغاء الانتخابات التمهيدية. وبحلول العام 1936 استمرت فقط 12 ولاية بعقد انتخابات تمهيدية. ارتدت عقارب الساعة إلى الوراء في منتصف القرن العشرين بعد أن أتاح التلفزيون للمرشحين الاتصال بالناخبين بصورة مباشرة أكثر وتعززت أهمية اهتمامات الناخب في عملية الترشيح.

توسعت الانتخابات التمهيدية خلال كل عقد تالٍ وأصبح من الأكثر احتمالا تحديد اسم مرشح الحزب قبل وقت من عقد المؤتمر القومي استنادًا إلى نتائج الانتخابات التمهيدية في الولايات.

يحتسب الحجم الفعلي لكل وفد ولاية إلى المؤتمر القومي للترشيح على أساس صيغة وضعها كل حزب، تأخذ في عين الاعتبار عدد سكان الولاية، ومدى دعمها السابق للمرشحين القوميين للحزب وعدد المسؤولين المنتخبين وقادة الحزب من تلك الولايات الذين يخدمون حاليًا في دوائر قومية وعبر الولايات. نتج عن صيغة التخصيص التي اتبعها الحزب الديمقراطي جعل عدد المندوبين للمؤتمرات القومية ضعف عددهم في مؤتمرات الحزب الجمهوري.

أشار إريك أبلمان، منتج الموقع الإلكتروني غير الحزبي "الديمقراطية في العمل" إلى أن المؤتمر القومي كان يخدم في الماضي كهيئة تصنع القرارات وتحدد فعليًا مرشح الحزب". وأضاف "يمكن للمرء أن يؤكد على أن مؤتمرات العصر الحديث هي أكثر قليلا من مجرد كونها إعلانات يتم عرضها طوال أربعة أيام لكل حزب من الحزبين السياسيين، أو كونها مشاهد تمثيلية كُتبت نصوصها بدقة متناهية خصيصًا لمشاهدي التلفزيون."

لكنه يخلص إلى أن المؤتمرات تبقى مهمة للأحزاب السياسية لأنها تحفز ناشطي الحزب على الاستعداد لحملة الخريف. فإذا سار كل شيء على ما يرام فإن البطاقة الانتخابية الرئاسية تبرز حاملة الوثبة التي منحها لها المؤتمر والتي تتمثل في زيادة الدعم الشعبي.

PHOTOS: ©AP IMAGES